يشبه الجدار

وَحدي أَراني، أجدلُ الصمت. كأنه صيفٌ لَمْ أُعدْ ذاكرتي له. يمتزجُ الحلمُ ببحرٍ شديد الزرقة. كما في الحلم، تنتشر رائحةُ الكتابة بلونِ فكرةٍ في شارعٍ شرق المدينة، تبللُ النَّصَّ. تتجاوز الفروقات لتكتشفَ لوناً موازياً للرائحة.

كيف سيرسمُ الأولادُ صيفَ هذا العام؟
تبدو الحرارة تجربةً أخرى لاحتمال الفزع.
يتجشأ الأطفالُ خوفهم مع خيوط الطيارة الأولى.
لِمَ هذا الولع بالطائرات؟
لا تُرى سماء فوق المدينة، بين أوراق الذيل الطويل جداً.
مساحة يحتلها كلٌّ على حدا. تذوبُ ألعاب الكمبيوتر
في غرفها الضيقة. رحابة الشوارع تحتضنُ حلماً يعلو فوق
الهزيمة. يهللون:
طيارة!!

(طيري يا طيارة يا ورق وخيطان)

هل هناك فرق؟

يحملونها في مربعاتهم التي تحتضنُ الأسود والأبيض

بشغفٍ، لملامحِ الطائرة صوتٌ تختزله ذاكرةُ طفل.

بها تبدأ

وإليها تنتهي.

لَمْ يَعُدْ للخوفِ اسم صخرةٍ على شاطئ عتيق.
لنبحث عن وقتٍ لتمضية الوقت (بينما يتجادل الآخرون
حول كمية الأغطية الرابحة في الكوكا كولا)
لعنةُ الصيف،
نتركُ الملعب لها، نخونُ صيفنا
الممزوجِ بخروبٍ باردٍ في ميدان فلسطين.

تتلو صلواتكَ الليلية
خلف شاشةٍ زرقاء
لا ينتهي العويل
يمرُ بكَ
تتجاهله
لكنكَ تُفضل الاستحمام مرتين في اليوم على الأقل
تبصركَ نافذتي الصغيرة
تومضُ، لتختفي
تنادي ماراً بنفس النافذة
لا نحتاج سلماً عالياً
نقرةٌ تمسكُ بالرد
(لا نضمن السرية هنا).

لأنه قمر ، يَنسِجون تراثهم من لونه . نصيبُ البياضِ
يَغْمرُ السواد بعسلِ المعرفة . ما بينهما يضيع . اللعبة
تُبعد الصغيرةَ عن أبجدية الأميرات ، لهم لونهم ولونها
يُقَشِّرُ زيَّ البحرِ التائه في زرقته .
عيناها لا علاقة لها بالتفاصيل .

صريرٌ يُغلِّف البداية
رعشةُ اللهبِ تنيرُ الصوت
ما يترامى على خلفيةِ الصفحةِ
يُشْبِهُ الجدار .

رأيتكَ هنا
بوابةُ الليل مقفلة
يُخربشُ المطر وجه ليلتنا
نمتلئ بالرذاذ
ما الذي تكتبه؟
بلونٍ يُشبه الزرقة
وتفاصيل ماء، كأنه ماء.

كم يبدو طويلاً هذا الصيف؟

تأخذُ الحكايةُ شَكلَ الجدات، وموقداً عتيقاً
ما علاقة الموقد؟
لكنها بدايةُ كائنٍ بلا وصايا خلف
كومةِ حطبٍ ورائحةِ شاي،

طَقْطَقَةُ الحكاية تجذبكَ إليَّ،
صوتُها الصغير يُدَغْدِغْ الذاكرة
الصريرُ لَمْ يأْخذ شكل باب
أراكَ ارْتَبَكْتَ

يختلف النَّصُّ لينتهي هنا
لا تريد ذلك
وأنا أيضاً.